الظاهرة الأردوغانية وأذرعها في ألمانيا؟!

الكاتب: مركز أبحاث ودراسات مينا

التصنيف: دراسات التطرف

جميع حقوق النشر ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مرصد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الإعلامي©.

الظاهرة الأردوغانية وأذرعها في ألمانيا؟!

إعداد مركز مينا للبحوث والدراسات

التمهيد

تعدَّ دول الاتحاد الأوروبي عموماً وألمانيا خصوصاً الوجهة المفضلة للاجئين المسلمين والباحثين عن فرصة عمل من الأتراك. فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تتواجد جالية تركية في أوروبا ككل، لكن غالبيتها تتمركز في ألمانيا والنمسا، حيث ساهم أبناؤها بإعادة إعمار هذين البلدين بعد الحرب.

لكن هذا التواجد التركي المُلاحَظ للقاصي والداني في أوروبا، بات يشكل قلقاً في هذه الدول (ألمانيا والنمسا)، كما أنه بات يشكل تهديداً للهوية الأوربية؛ وتحدٍ لقيمها، وتلك مسألة تعتبر حَرَماً أوروبياً؛ وأمناً قومياً لا يمكن التغاضي عنه، خصوصاً أن دستور البلدان الاتحاد الأوربي يعتبر أي سلوك أو ثقافة مغايرة للقيم الأوربية مسألة يعاقب عليها القانون في تلك البلدان.

ملاحظة أوربية متأخرة تجاه الأتراك الأوروبيين؟!

تزايد القلق عند صاحب القرار الأوروبي مؤخراً، مع تنامي الظاهرة الأردوغانية؛ ومحاولة الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) استثمار الجالية التركية في مشروعه السياسي؛ التي اتضحت في الانتخابات التركية كما حصل في هولندا وألمانيا، فبعد منع هذه الدول تنظيم لقاءات جماهيرية

لمسؤولين أتراك بالجاليات التركية على أراضيها، في إطار حملة الاستفتاء على الدستور التركي المعدل، اندفعت القيادات التركية للاحتجاج على هذه الخطوة بالضغط بالانتخابات الأوربية نفسها؛ كون كثير من هؤلاء الأتراك بات يحمل الجنسيتين الأوربية والتركية؛ وبات جزء منهم تابع بشكل أو آخر للتوجيهات الأردواغانية؟!.(ا)

هذه الملاحظة المتأخرة عند صاحب القرار الأوروبي حول الجالية التركية؛ ترافقت مع القلق الذي يسببه الإسلام السياسي؛ خصوصاً بعد أن باتت قيادته السُنية بيد أردوغان ذي المزاج السياسي العنيد، وكذلك مع ظاهرة الإرهاب والتطرف التي ضربت أوروبا بُعيد ولادة تنظيم داعش، فقد تبين للمُلاحِظ الأوروبي بأن الأسرة التركية غير مندمجة بالشكل اللازم مع القيم الأوروبية؟ وليست متفاعلة مع الهوية الأوروبية رغم تواجدها عبر كل تلك السنين! بل بقيت تشكل (غيتوهات) أُسرية تركية؛ جعلتها محافظة على النمط المعيشي التركي في كل شيء تقريباً؟!

هل تشكلتْ (لوبيات) تركية/أوروبية تعمل لصالح الظاهرة الأردوغانية؟

عدم انسجام الأسرة التركية مع القيم الأوروبية رغم كل السنين التي عاشتها في أوروبا؛ ومرونة القرار الأوربي في تشكيل مؤسسات المجتمع المدني، دفعها لإنشاء وتأسيس جمعيات مجتمع مدني ذات ولاء للحكومة التركية في أوروبا نفسها؛ وقد اتسم نشاطها في فترة انتشار الظاهرة الأردوغانية بطابع سياسي وأصبحت (لوبيات) مؤثرة على الأسرة التركية/الأوربية؟ ومقلقة لصاحب القرار الأوروبي؟!.

وزاد من هذا القلق أن تركيا نفسها باتت متزعمة بعد الظاهرة الأردوغانية للعالم السني ــ كما أشرنا آنفاً ــ ومتنافسة مع المملكة العربية السعودية التي تراجع دورها القيادي كثيراً في الفترة الأردوغانية؟! خصوصاً إذا تذكرنا ضعف الدور المصري الواضح في تلك القيادة للعالم السني بشل كبير لأسباب ذاتية أو موضوعية هذه الدراسة ليست محلاً لبيانها.

وسارع من صعود الظاهرة الأردوغانية؛ وتزعمها للإسلام السياسي السُني أيضاً انهيار التنظيم الإخواني الأم في مصر، واعتقال أغلب قياداته، إضافة لاحتواء تركيا أردوغان لبقايا قيادات التنظيم على أراضيها؛ وإطلاق منصات إعلامية خادمة للإسلام السياسي! وبالتالي تكون خادمة للاستراتيجية الأردوغانية/الإخوانية؟!.

المخاوف الأوروبية ازدادت مع الصعود الواضح للظاهرة الأردوغانية في السنوات الأخيرة؛ والخلافات التركية /الأوربية تجاه قرارات استراتيجية كثيرة؟! إضافة إلى أنَّ حزب العدالة التنمية ذاته بقيادة (أردوغان) ينتمي بشكل واضح إلى الإسلام السياسي عموماً؟! وداعم كبير لحركة الإخوان المسلمين؛ ومصطف معها في صراعها مع الأنظمة العربية؛ هذا الاصطفاف منحه (شعبية ما) في المجتمعات العربية ذات الهوى الإخواني

والناقمة على أنظمتها المستبدة.

الشعبية التي حظيت بها الظاهرة الأردوغانية في تركيا والبلاد العربية؛ جعلت مؤسسات المجتمع المدني التركية بأوروبا ذات ولاء واضح بشكل أو آخر للأردوغانية، وبالتالي لحركة الإخوان المسلمين وأيديولوجيتها! هذا الأمر يقودنا لنتعرف على أهم هذه المؤسسات التركية ونشاطها في ألمانيا وغيرها من خلال الفقرة القادمة.

مؤسسات المجتمع المدني الموالية للأردوغانية (Ditib) نموذجاً؟

في السنوات الأخيرة تمت ملاحظة تجمعات إسلامية يقارب عددها (١٥) جمعية مسجلة بشكل قانوني في ألمانيا؛ وتعمل هذه الجمعيات تحت مسمى (الاتحاد الإسلامي التركي Ditib) ؛ وبحسب تقرير منشور حول ذلك أن هذا الاتحاد يتبنى ايديولوجية الإسلام السياسي؛ المرتبطة بالتنظيم العالمي لحركة الإخوان المسلمين؛ ومن أهدافه أسلمة المجتمع الألماني من خلال مادة التربية الدينية التي تُدّرس في المدارس؟! ومما يساعدها في تحقيق هذا الهدف البعيد؛ هيمنتها على المساجد والمراكز الإسلامية ودعم سياسات تركيا الخفية الأردوغانية ضد المانيا من جهة؟ وضد المعارضة التركية المختلفة كالجماعات الكردية وجماعة (كولن) من جهة أخرى، ويقول هذا التقرير بأن الاستخبارات تدعم هذه التجمعات.(٢)

يُطلق على مجموع هذه الجمعيات الإسلامية مشتركة بالاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية في تركيا المعروف بـ(Ditib)، وهو أكبر رابطة دينية إسلامية في ألمانيا تدير (٩٧٠) مسجداً في الولايات الألمانية!! وتشارك (Ditib) في وضع المناهج التدريسية الإسلامية في أغلب المدارس الألمانية كما وضح ذلك التقرير المذكور آنفاً.

وفي ت١/ أكتوبر ٢٠١٧ كشف تقرير صحفي أن الحكومة الألمانية قلصت كثيراً من دعمها المالي لمنظمة الاتحاد التركي(**Ditib**) بسبب الاتهامات الموجهة لها؛ ومحاولة التأثير والسيطرة على باقي المؤسسات والجمعيات الإسلامية غير التابعة لها؟! إضافة إلى ما يتعلق بالقيم الأوربي التي لا تراعيها (**Ditib**) إنْ في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان وحماية الأقليات.(٣)

وتُعَدّ (**Ditib**) أكبر وأهم رابطة دينية في ألمانيا تدعم الظاهرة الأردوغانية، ورغم أنها تأسست في ثمانينات القرن المنصرم كجمعية إلا أنها اليوم تحصل على تمويل من الحكومة التركية، وتتبع رئاسة الشؤون الدينية والمعروفة باسم **(ديانات)** بحسب التقرير؟!.

كما تشرف على إدارة حوالي (٩٧٠) مسجداً في ألمانيا؟!! وتشارك في عدد من الولايات الألمانية في وضع منهاج الدروس الإسلامية في المدارس الألمانية، إضافة إلى إدارة تلك المساجد التابعة لها، وقيل بأن ثلث مساجد ألمانيا التي تقدّر بثلاثة آلاف مسجداً؛ تموّل من قبل (Ditib) التي تنتدب الأئمة للإمامة والخطابة يوم الجمعة في

تلك المساجد من تركيا؟!. وتتبع لها كذلك جمعية (يافوز سليم) الخيرية التركية، وهي جمعية يرأسها (سليم تونج) وتابعة لرابطة الاتحاد الإسلامي التركي (Ditib). وكذلك مسجد (المعماري سنان) في (موزباخ) نسبة إلى (سنان) أشهر المهندسين المعماريين في الإمبراطورية العثمانية حيث قامت (Ditib) بتشييد هذا المسجد، ويقع في مدينة (موزباخ) بولاية (بافاريا).

في ك٢/يناير ٢٠١٧ أعلنت هيئة حماية الدستور بولاية (شمال الراين– فيستفاليا) أنها تحقق في اتهامات بالتجسس بحق أكبر الجمعيات الإسلامية في ألمانيا، ويتعلق الأمر بالاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية المعروف اختصاراً باسم (**Ditib**). وأكد المتحدث باسم وزارة داخلية ولاية (شمال الراين ـ فيستفاليا) عن معلومات تفيد بأن أئمة مساجد الاتحاد قدموا معلومات عن معارضين للرئيس التركي رجب طيب أردوغان للملحق الديني في القنصليات التركية في عدة مدن ألمانية منها (كولونيا ودوسلدورف وميونيخ)؟؟!.

كما أكدت السلطات الألمانية في آذار/مارس من العام ٢٠١٧ بأنها جمدت الدعم الذي كان يتلقاه الاتحاد التركي الإسلامي (Ditib) في إطار ثلاثة مشروعات، وقالت السلطات الألمانية في برلين أنه كان من المقرر تخصيص نحو مليون يورو من الميزانية الاتحادية لهذه المشاريع. ويقال بأن مشروعين اثنين من المشروعات الثلاثة التي تم إيقاف تمويلها من قبل الحكومة الألمانية؛ تم في إطار برنامج لوزارة الأسرة الألمانية لدعم الديمقراطية والوقاية من التطرف بعنوان (عش الديمقراطية) الفعال ضد التطرف اليميني والعنف ومعاداة الإنسانية، وأما المشروع الثالث بمشاركة اتحاد (Ditib) في برنامج الوزارة لإغاثة اللاجئين بعنوان (الناس تقوي الناس).

وعند المرور على تلك الأذرع التابعة لمنظمة الاتحاد التركي (Ditib) بشكل أو آخر؛ ستتضح لنا القوة الأخطبوطية لتلك المنظمة.

هناك منظمات وجمعيات أخرى ومساجد تابعة وداعمة للظاهرة الأردوغانية منها؟

أولاً: الذئاب الرمادية

وهي منظمة متطرفة تركية أسسها (ألب أرسلان توركيش) ويتم مراقبة الذئاب الرمادية من قبل السلطات الألمانية، قُدر عدد أعضاءها بما لا يقل عن (١٠) آلاف شخص، لوحظ بأنهم انخرطوا في الهجمات والاعتداءات والاشتباكات ضد الأكراد المناهضين للظاهرة الأردوغانية في ألمانيا رغم أنها مصنفة ذات ميول قومية.

ثانياً: الاتحاد التركي

منظمة تركية عاملة في ألمانيا، ولها علاقة مع منظمة (الذئاب الرمادية)، ومتهمة بالعديد من جرائم القتل، وتخضع لمراقبة مباشرة من قبل مؤسسة الاستخبارات الألمانية، تصدر عنها مجلة شهرية تندد بالمنظمات اليسارية والكردية في تركيا وألمانيا.

ثالثاً: جمعية العثمانيين الألمان

وهي جمعية أسسها حزب العدالة والتنمية في أوروبا، ويقع مقرها في مقاطعة (هيسن) الألمانية، وتقوم بتقديم نفسها كمنظمة مجتمع مدني، حيث تتولى تأمين اجتماعات ولقاءات اتحاد الديمقراطيين الأتراك الأوروبيين، من أهم كوادرها رئيس الجمعية السابق (محمد باغجي).

رابعاً: منظمة ميلي غوروش (Milli Gorüs)

هي أكبر منظمة إسلامية في ألمانيا، أسسها الزعيم التركي الراحل (نجم الدين أربكان) في ستينات القرن الماضي، وتوصف بأنها مجموعة متطرفة جداً. وذلك بحسب تقرير الاستخبارات الألمانية وتثار حولها العديد من إشارات الاستفهام؟! وتخضع لمراقبة أجهزة الدولة الألمانية، ومتهمة بالترويج لأدبيات داعمة للتطرف والتحريض على الكراهية والتمييز.

كما تسعى منظمة (Milli Gorüs) إلى تأسيس أول حزب إسلاموي في ألمانيا، وهذه المنظمة تحث أعضاءها وعددهم ما يقارب (٢٧) ألف عضواً، معظمهم من الأتراك للحصول على الجنسية الألمانية؟! حتى يتمكنوا من خوض الانتخابات والانخراط في الحياة السياسية الألمانية لتحقيق أهدافها الأيديولوجية. وهناك المجلس الإسلامي الألماني وهو مجلس مرتبط بمنظمة (Milli Gorüs)، التي تخضع لمراقبة الاستخبارات الداخلية الألمانية.

خامساً: منظمة المجتمعات التركية في ألمانيا

هي منظمة تعترف بالولاء العلني للظاهرة الأردوغانية، وقد صرح رئيس المنظمة في العام ٢٠١٦ أنه يعمل للحصول على رقم هاتف ساخن على وسائل التواصل الاجتماعي، كي يبلغ الناسُ الاستخباراتِ التركية عن معارضي أردوغان في ألمانيا؟!!.(٤)

سادساً: اتحاد الجمعيات الإسلامية التركية

يعتبر (بكر البوغا) من أبرز قياداته، وقد وجه بعض السياسيين الألمان عدة اتهامات للاتحاد بأنه لا يفعل ما يكفي في برامجه وسلوكياته على الأرض ضد الإرهاب، مما يجعله تحت المراقبة الاستخباراتية.

سابعاً: اتحاد الأتراك الأوروبيين الديموقراطيين (Türkischer Demokraten (UETD

تأسس في (كولن) عام ٢٠٠٤، ويعتبره المراقبون أداة لتنفيذ السياسات التركية في أوروبا، يمتلك مكاتب في دول أوروبية مختلفة؛ لكنّ نشاطه الأبرز في ألمانيا، حيث يمتلك فيها وحدها (٤٦) فرعاً. الغريب في هذا الاتحاد أنه يعمل كممثلٍ للرئيس التركي وحزبه ويحشد الناخبين له، وينظّم زيارات قيادات »العدالة والتنمية «والحكومة، بمعنى آخر هو من أشد الموالين للظاهرة الأردوغانية.(٥)

حيرة السلطات الألمانية في مواجهة الظاهرة الأردوغانية؟

نتيجة هذا النشاط للجالية التركية الذي يُعدّ مشبوهاً من وجهة نظر الخبراء الاستراتيجيين الأوروبيين، ويشكل تهديداً مستقبلياً على القيم

الأوربية؛ يُقال بأن هناك قراراً ستتخذه السلطات الألمانية بمراقبة الجمعيات والمساجد التركية بشكل أكبر وأدق، كما حذرت السلطات الألمانية الجمعياتِ والمنظمات التركية من التأثير على الجاليات المسلمة في ألمانيا، وكثفت من مراقبتها وتدقيقها في نوعية القيم التي تدعو إليها تلك المنظمات والجمعيات التركية، ونوعية المواقف السياسية التي يتم نقلها في المساجد والجمعيات التي تنفق عليها الحكومة التركية في ألمانيا؟!. **ويقول محللون للظاهرة الأردوغانية أنه من المتوقع أن تشهد المانيا خلافات وجدل مع حكومة أردوغان حاضراً وفي المستقبل القريب حول ما يتعلق بأنشطة المراكز والجمعيات التركية غير الشرعية، ومن المحتمل أن تصدر الاستخبارات الألمانية تقريراً يكشف عنها نتيجة ضغوطات البرلمان الالماني.**

الخلافات التركية/الأوربية تتفاقم في ظل الظاهرة الأردوغانية؟

الملف الاستخباراتي يأخذ حيزًا كبيرًا من إطار العلاقة بين ألمانيا وتركيا؛ وكل التوقعات تشير إلى أنه يتجه نحو الانتقادات والاتهامات المتبادلة على حساب التعاون والتبادل المعلوماتي، ومما يعزز هذا الاحتمال أنه من حين لأخر يشهد الخطاب السياسي بين الطرفين حدة وعدائية مدفوعة باختلافات إيديولوجية؛ يعتبرها كلٌ منهما تهديداً لأمنه القومي.

كما أن الملفات المشتركة بين ألمانيا وتركيا مهمة في أغلبها ومركزية لكلٍ منهما، تلعب فيها المعلومات دوراً مهماً، ومن أبرز هذه الملفات رفض برلين لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي الذي يسعى أردوغان ليكون جزءاً منه، إلى جانب إدانة ألمانيا لمذابح الأرمن؟! وهي قضية حساسة للغاية للحكومة التركية إذ يترتب عليها نتائج سياسية واقتصادية مقلقة كثيراً لأردوغان.(٦)

وتبقى على سطح الخلافات الأوربية/التركية دائماً قضية اللاجئين السوريين التي يستخدمها أردوغان كورقة ضغط على أوروبا لتكون بمثابة اشكالية مقلقة للاتحاد الأوروبي. ففي ١٨ آذار/مارس ٢٠١٦ وقعت أنقرة اتفاقاً مع الاتحاد الأوروبي لتنظيم أزمة اللاجئين، تمنع من خلاله تركيا تدفق المهاجرين غير الشرعيين إلى الاتحاد الأوروبي عبر اليونان مقابل (٦) مليار يورو يدفعها الاتحاد إلى تركيا، ومع ذلك لم تتوانَ تركيا عن تهديد أوروبا بفتح حدودها أمام اللاجئين بغض النظر عما تم توقيعه كلما حصل خلاف معها.

أما ملف الحريات والحقوق الإنسانية فهو إحدى هذه المشاكل بين الطرفين، وازداد الخلاف حول هذا الملف بعد الانقلاب الفاشل الذي حصل على أردوغان في (١٥–١٦) تموز/يوليو٢٠١٦، إذ تتهم ألمانيا نظام أردوغان بقمع المعارضين والصحفيين، وبالأخص مع احتجاز الأخيرة للصحفي الألماني (دينيس يوجيل) في ٢٠١٧ بتهمة الإرهاب؟! وهي التهمة الجاهزة التي تقدمها تركيا لكل مخالف

للسياسة الأردوغانية؟!

صحيح أن الصحفي قد أفرج عنه بعد عام إلا أن مواطني ألمانيا بالداخل التركي لم تتحسن أوضاعهم بعد، إذ كشفت وزارة الخارجية الألمانية في ك١/يناير ٢٠٢٠ ارتفاع أعداد الألمان الممنوعين من السفر لأسباب غير معلومة إلى جانب سجن العشرات بتهم واهية من بينها إهانة الرئيس، بحسب ما ذكرت DW.(٧)

وهناك مشكلة أخرى بين الطرفين حيث ترى تركيا في بعض مواطنيها غير المنتظمين في المؤسسات والمنظمات ذات الولاء الأردوغاني التي تحدثنا عنها آنفاً؛ ويعيشون في ألمانيا معارضين وخصوم تحتويهم الدول الأوروبية؟! ومع عدم اتخاذ الأخيرة موقف حاد ضد الانقلاب الفاشل الذي وقع في أنقرة، باتت هذه الورقة حالة خلاف قائمة بين الطرفين؟ ومن خلال مذكرة استخبارية يعود تاريخها إلى ١٩ آذار/مارس ٢٠١٩ حصل عليها موقع (**Nordic Monitor**) كشفت استمرار أجهزة الاستخبارات التركية في التجسس على ألمانيا؛ ورصدت أنشطة الأتراك المقيمين بداخلها ممن تشتبه في معارضتهم للرئيس رجب طيب أردوغان، وانتمائهم لحركة جولن.(٨)

وبين تقرير استخباراتي أن الاستخبارات التركية لها ثلاثة أهداف رئيسة في ألمانيا هي:

أولاً: حركة فتح الله جولن وأتباعها

ففي ١٨ آذار/مارس ٢٠١٧ صرحت الاستخبارات الألمانية (**BND**) عبر رويترز بأن الحكومة التركية فشلت في إقناعهم بتورط فتح الله جولن في الانقلاب المزعوم بأنقرة، إذ قال رئيس الاستخبارات (برونو كال) إن حركة جولن هي حركة قومية تهدف إلى منح بلادها تعليم ديني وعلماني في وقت واحد، مما يعني أن ألمانيا لا تعترف بكونها حركة متطرفة، بل على العكس تتعاطف وسائل الإعلام مع الحركة، ويعيش بالبلاد بحرية بعض مؤيديها، وهو ما تتخوف منه تركيا أو على الأقل تضعه كمبرر لمزيد من الأنشطة الاستخبارية داخل برلين لحماية سلطتها في البلاد.

ثانيًا: التجسس على أعضاء في البرلمان الألماني

أكدت الأجهزة الألمانية أن تركيا تتجسس على أعضاء البرلمان (**البوندستاج**) وتجمع عنهم المعلومات، كما تصل قائمة الكيانات التي تخترقها تركيا إلى أكثر من (٣٠٠) شخص أبرزهم من معارضي حكومة أردوغان إلى جانب (٢٠٠) مؤسسة ومدرسة ومعهد تعليمي ونادي، وفي هذا الصدد قال وزير الداخلية الألماني (توماس دي مايزيير): إن ما تمارسه أنقرة في بلادنا أمر غير مقبول بغض النظر عما تحمله من انتقادات لحركة غولن، وترافقت هذه الاتهامات مع استعداد تصويت مواطني تركيا في ألمانيا في الاستفتاء الدستوري بنيسان/أبريل ٢٠١٧ على تعديل الدستور، ونتيجة لهذه الادعاءات ناقش البرلمان مع وكالة الشرطة الجنائية الاتحادية الألمانية (**BKA**) مدى خطورة الأنشطة التركية، فيما بدأ المدّعون

الاتحاديون الألمان في حزيران/يوليو ٢٠١٧ تحقيقاً أولياً في أنشطة التجسس المزعومة لتركيا ضد برلمانيين ألمان.

ثالثاً: حزب العمال الكردي

من أهم المشاكل التركية/الأوروبية؛ حيث تعتبر أنقرة أن هذا الحزب يشكل خطراً حقيقياً على الأمن القومي التركي؛ وتعيش معه حكومات أنقرة المتعاقبة منذ سنوات صراعاً عسكرياً، تواجد كثير من المنتمين لهذا الحزب من الأتراك على الأراضي الألمانية؛ وقيامهم بنشاطات مختلفة، تعدّه حكومة أردوغان مخالفة لقوانين مكافحة الإرهاب المعتمدة في ألمانيا، على اعتبار أن وحدات حماية الشعب (**YPG**) التابعة لحزب العمال الكردستاني مصنفة إرهابية في تركيا، ولكن ألمانيا تتعامل مع عناصرها بتراخي، ففي ٨ ك٢/يناير ٢٠٢٠ ادعى مركز (**سيتا**) للأبحاث والدراسات أن ألمانيا تخالف المادة (١٢٩/ ب) من القانون الجنائي والمتعلقة بملاحقة أعضاء الجماعات الإرهابية أي أنها لا تلاحق أعضاء الحزب.(٩)

تحدثت **DW** في تقرير لها في ٣١ آذار/ مارس ٢٠١٣ أن أكثر من مليون تركي/كردي يعيشون في ألمانيا، منهم حوالي (١٣٠٠٠) منتمون لحزب العمال الكردستاني؟! وفي ٢٠١٦ أعربت **رويترز** عن مخاوف ألمانية من تنامي صراع كردي/تركي على أرضها بعد رصد مشاحنات بين أنصار الحزب ومواطنين أتراك يدعمون الظاهرة الأردوغانية، إذ تعتبر ألمانيا أن الأتراك/الأكراد المتواجدين على الأراضي الألمانية، أصبحوا عبئاً على أمنها؛ ويُتخذون كذريعة للتجسس والتنصت، ففي ١٢ شباط/فبراير ٢٠١٩ قررت ألمانيا غلق دور نشر تابعة لحزب العمال الكردستاني لتمويلهم الحزب فقط الذي تعتبره ألمانيا والاتحاد الأوروبي إرهابيًا.(١٠)

وخُتِم التقرير في هذا الشأن بتوصية لصاحب القرار الألماني بأن المانيا بحاجة لاتخاذ مواقف أكثر حزماً تجاه أنشطة الاستخبارات التركية، وينبغي عليها أيضاً توفير الحماية للأشخاص والمؤسسات المستهدفة من قبل الاستخبارات التركية، وعرض مزيداً من الحقائق حول تلك الانشطة ومناقشتها من قبل البرلمان من أجل أن يطلع المواطن والطبقة السياسية أيضاً على حجم انشطة الاستخبارات التركية، وأن الحكومة الألمانية بحاجة للحصول على ضمانات سياسية أو قانونية من حكومة أردوغان؛ تضمن حقوق المواطنين الألمان من أصول تركية، داخل المانيا وكذلك عند زيارتهم تركيا.(١١)

خطورة الفكر الإخواني على الشباب التركي/ الأوربي في ظل تنامي الظاهرة الأردوغانية؟

في التصويت على التعديلات الدستورية بتركيا صوّت **٦٣%** من الناخبين الأتراك في ألمانيا بنيسان/أبريل لصالح الإصلاح الدستوري والنظام الرئاسي في تركيا، هذه النسبة تعطيك صورة واضحة عن مدى تأثير وقوة الظاهرة الأردوغانية، كما تصف الصحافية (هوليا أوزكان بيلوت) في كتابها "في قناع أردوغان" سبب رغبة أردوغان في

تطرف الأتراك الألمان، خصوصاً بعد أن فقد حزبه الأغلبية المطلقة بالانتخابات البلدية الأخيرة بتركيا. (١٢)

هذه الرغبة بالتطرف حتى تتم تغذيتها؛ يجب أن تُؤسس على أساس آيديولوجي حاد؟ وبما أن التعصب للقومية التركية؛ يحمله كل الأتراك عادة، لابد من إيجاد عامل آخر يحول الحالة القومية التركية إلى حالة متطرفة بشكل أكبر؛ هنا يأتي دور الإسلام السياسي في ذلك؛ الذي بات استراتيجية أردوغانية؛ يجيد اللعب عليها في خطاباته ولقاءته الداعمة لهذا المسار؛ وفي هذا الإطار نجح أردوغان في تحويل انتماء المواطن التركي في تركيا وأوروبا؛ من انتماء قومي شوفيني صرف كما كان في العقود السابقة؛ إلى انتماء قوموي/إسلاموي متخذاً من أجندة حركة الإخوان المسلمين منهجاً له؛ وكما هو معروف أن حركة الإخوان المسلمين لها هدفان رئيسان:

الأول: استعادة الخلافة الإسلامية وهذا يتقاطع مع الحلم الأردوغاني كثيراً.

والثاني: أسلمة المجتمعات التي تعيش فيها؛ مما يسهل عليها الوصول إلى السلطة حتى ولو بعملية ديمقراطية؛ وفتح روما كما تقول أدبياتها التراثية.(١٣)

هذان الهدفان الإخوانيان باتا في خدمة الظاهرة الأردوغانية؛ وهناك حديث عن تعاون أكيد بين مؤسسات الإخوان المسلمين والمؤسسات التركية في الاتحاد الأوربي؛ وعلينا أن نعرف بأن الإخوان المسلمين متواجدون في الاتحاد الأوروبي منذ قرابة نصف قرن؛ ولهم مؤسساتهم التي يديرونها بحرفنة إخوانية، اليوم تلاقى الطرفان الإخواني والأردغواني ولكل منهما جمهوره على الأرض الأوربية؛ ومؤسساته؟ وتوافقا على هذا الحلم، مع العلم أن الإخوان المسلمين كما هو معروف في أدبياتهم لا يهتمون بمسألة أن يكون الخليفة عربياً من حيث العرق؛ وهذا مناسب لهوى أردوغان وطموحاته؛ ومازالوا من أشد دعاة عودة الخلافة الإسلامية، ويشاطرهم هذا الرأي حزب التحرير الإسلامي المتواجد بأعداد مختلفة وقليلة في الاتحاد الأوروبي.(١٤)

هذا كله أوجد للحلم الأردوغاني عوامل موضوعية مساعدة؛ منها خبرة الإخوان المسلمين في العمل السري التنظيمي على مدار قرن تقريباً؛ والتواجد القديم للجالية التركية في أوروبا حيث تعد من أقدم الجاليات وأكثرها غير الأوربية، زد على ذلك الطفرة الاقتصادية وحالة شبه الرفاهية التي حققها المشروع الأردوغاني؛ واستقطابه لشريحة الشباب التركية؛ والعمل على أدلجتهم ضمن المسار الأردوغاني/الإخواني الذي تحدثنا عنه آنفاً، وكذلك الكارزيما القيادية التي يتمتع بها أردوغان، حيث كانت تفتقدها الحالة السياسية التركية منذ أمد بعيد، واستثمر أردوغان ذلك مع الشباب التركي من خلال دائرتين.

الأولى: داخل تركيا من خلال مدارس ومعاهد

(إمام خطيب) التي تخرّج أجيال مؤدلجة تشربت مفاهيم الإسلام السياسي؛ وداعمة كحاضن اجتماعي يعتمد عليها أردوغان في الانتخابات؛ وتوسيع رقعة امتدادها اجتماعياً بالداخل التركي لخدمة أجندته السلطانية؛ وتُعَدّ هذه المعاهد في تركيا قضية سياسية بالدرجة الأولى ومادة خلاف كبير بين حزب العدالة والتنمية الأردوغاني والمعارضة التركية.(١٥)

والثانية: استثمار الظاهرة الأردواغانية في الجالية التركية المتواجدة في أوروبا عموماً وألمانيا والنمسا خصوصاً، لصالح مشروعه الإسلاموي، المدعوم من تيار الإسلام السياسي السُنّي والشيعي؛ وتحويلها على المبدأ الإيراني (حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن وحزب الدعوة في العراق) إلى قواعد تركيا أردوغانية الهوى وإسلاموية الأيديولوجيا خارج أراضيها.

ونستطيع أن نرصد هذا الامتداد للظاهرة الأردوغانية في أوروبا من خلال الاستفتاء على التعديلات الدستورية التي نجح فيها أردوغان في وضع مفاصل السلطة بيده، دون أن ننسى أن أردوغان بحملته بالاستفتاء على التعديلات الدستورية دغدغ الأحاسيس القومية التركية؟ بأن هذه التعديلات هدفها قطع الطريق على محاولات بعضهم بتقسيم تركيا.

ويبين الجدول أدناه من خلال أرقامه ونسبه المئوية كيف استطاعت الظاهرة الأردوغانية أن تتغلغل في المواطن التركي ليدعمها، فكانت

اسم البلد	عدد الناخبين المسجلين	عدد المقترعين	النسبة المئوية
ألمانيا	1,43 مليون	575564 :2015 عام	(%40,24)
فرنسا	326378	142950 :2015 عام	(%43,80)
هولندا	252864	114555 :2015عام	(%45,3)
بلجيكا	137675	56113 :2015 عام	(%40,76)
النمسا	108565	43824 :2015 عام	(%40,37)
سويسرا	95266	41733 :2015 عام	(%43,81)
السويد	37858	12588 :2015	(%33,25)
الدانمارك	34139	13629 :2015 عام	(%33,25)
ايطاليا	14200	5533 :2015 عام	(%38,96)
النرويج	8081	2929 :2015 عام	–

الجالية التركية ومازالت بيضة القبان في أية عملية انتخابية أو استفتاء.(١٦)

خاتمة...ونبوءة وتوصية؟!

الشخصية التركية عموماً تتمتع بخاصيتين مهمتين يجب أن ندركها ونحن نتعامل معها:

الأولى: أنها تعتز بقوميتها الطورانية إلى حد التعصب.

والثانية: أن التكوين النفسي لهذه الشخصية أنها إذا آمنت بفكرة حولتها إلى سلوك غير آبهة بكل العواقب.

بمعنى آخر عندما يلتقي الاعتزاز القومي للتركي الشوفيني؛ مع إيمانه بالإسلامي السياسي التابع بشكل أو آخر لأجندة حركة الإخوان المسلمين! إضافة إلى **مسألة أخرى** أن الظاهرة الأردواغانية أحييت حلماً لدى الإنسان التركي المنحاز لها؛ بأن من الممكن انبعاث تركيا العثمانية من جديد؛ وان الظاهرة الأردوغانية مع الضخ الإعلامي الكبير لها؛ جعلت من هذا الحلم حلمَ يقظة عند الشخصية التركية؛ ومتلائماً مع الصفات التي تحملها التي أشرنا إليها آنفاً.

هذا كله يتطلب وضع استراتيجية محددة وعاجلة كي لا تتحول الظاهرة الأردوغانية في أوروبا في لحظة ما غير محسوبة إلى ظاهرة عنفية، تذهب باتجاهات إرهابية؟؟! عندها سيكون الاتحاد الأوروبي أمام أخطر المعارك وأصعب التحديات التي تواجه قيمة الغربية؛ وستكون المعركة مزعجة جداً؟! ربما تتطلب من الأوروبيين للفوز فيها التخلي عن كثير من الرفاهية التي يتمتعون بها، والأهم التخلي عن كثير من القضايا الحقوقية والديمقراطية؛ وسيكون ذلك انتكاسة للقفزة الحضارية الأوروبية والإنسانية التي يتمتع بها اليوم الإنسان والقانون الأوروبي؛ وهذا يعني أنه يجب العمل حثيثاً قبل أن تقع الفأس بالرأس.

فهرس المصادر والمراجع

١. رجب طيب أردوغان: يصف عدد ممن التقوا أردوغان بأنّه شخصية كارزميّة، شعبيّة، سريع البديهة، حاد الطباع، يمكن استفزازه بسرعة، شديد القرب من نبض الشارع. طباعه هذه هي في جزء منها نتاج الطريق الصعب الذي سلكه في حياته، والمحطات المهمّة والمفصليّة التي أثّرت به عندما كان شابًا، وعندما أصبح رئيسًا لبلدية إسطنبول (١٩٩٤–١٩٩٨) وعندما سُجن بسبب قصيدة ألقاها في العام ١٩٩٨. وعلى الرغم من تخرجه في كلية العلوم الاقتصادية والتجارية في جامعة "مرمرة" في إسطنبول، إلا أنّ المرحلة السابقة لهذه المرحلة كانت الأكثر تأثيرًا في سلوكه وطباعه على ما يبدو. فقد اشتهر أردوغان بالخطابة والثقافة العامّة، وهي من نتاج مرحلة الثانوية العامة، حيث مدارس الأئمة الخطباء التي انتسب إليها، أمّا حسّه التنظيمي والإداري ودقّته فقد اكتسبها على ما يبدو من المرحلة الجامعيّة، وطورها في ممارساته العمليّة للمناصب التي تدرّج بها

بشكل منتظم ومستمر من مجرّد عضو في لجنة الشبيبة في اتحاد الطلبة الوطني في السبعينات صعوداً حتى وصل إلى منصب رئيس بلدية إسطنبول أكبر بلدية في تركيا عام ١٩٩٤.

2. المركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات: www.europarabct.com/الإستخبارات-التركية-ألمانيا

٣. المرجع السابق.

٤. أوليفر بيبر: ما مدى قوة حزب العدالة والتنمية في ألمانيا؟: https://www.dw.com/de/wie-stark-ist-die-akp-in-deutschland/a-43836489

٥. المرجع السابق: مع تحليل لمعلوماته.

٦. الاستخبارات التركية ... شبكات تجسس تحت أعين الاستخبارات الألمانية. دراسة صادرة عن: https://www.europarabct.com/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%ae%d8%a8%d8%a7%d8%b1%d8%a7%d8%aa-2/

٧. المرجع السابق.

8. ملفات سرية عمليات المخابرات التركية في ألمانيا والدنمارك وهولندا والسويد يكشفها موقع (KORDIK MONITOR) https://www.nordicmonitor.com/2020/05/secret-files-reveal-turkish-intelligence-operations-in-germany-denmark-netherlands-sweden/

9. مركز سيتا للبحوث والدراسات: https://sitainstitute.com/

١٠. الاستخبارات التركية ... شبكات تجسس تحت أعين الاستخبارات الألمانية. دراسة صادرة عن: https://www.europarabct.com/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%ae%d8%a8%d8%a7%d8%b1%d8%a7%d8%aa-2/

11. رابط التوصية: www.dw.com/ar/برلين-تكشف-عن-ارتفاع-عدد-الألمان-الممنوعين-من-السفر-في-تركيا

12. دراسة بعنوان ما مدى قوة حزب العدالة والتنمية في ألمانيا؟ نشرتها الدويتش فيله: https://www.dw.com/de/wie-stark-ist-die-akp-in-deutschland/a-43836489

١٣. هناك أثر يدعي دعاة الخلافة الإسلامية أنه منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم يبشر دعاة الخلافة بفتح روما أي أوروبا وأسلمتها حيث يقول الأثر: تُفتَحُ روما ونعم الفاتح فاتحها. وبات دعاة الخلافة والأسلمة يعتقدون أن ذلك ممكن من خلال الظاهرة الأردوغانية خصوصاً بعد النهضة الاقتصادية التي حققها أردوغان لتركيا في سلم الاقتصاد العالمي.

١٤. حزب التحرير: حزب إسلامي يعتبر عودة الخلافة العمود الفقري الذي تقوم عليها ايديولوجيته؛

أسسه مطلع ستينات القرن المنصرم الشيخ تقي الدين النبهاني؛ بعد انشقاقه عن حركة الإخوان المسلمين. وأساس عمل حزب التحرير هو التغيير، وغاية هذا التغيير هو أمران: استئناف الحياة الإسلامية، وإنهاض الأمة الإسلامية، وطبيعة هذا التغيير أنه انقلابي جذري شامل، لا ترقيعياً ولا إصلاحياً للأنظمة القائمة على غير الإسلام، وطريقة إحداث هذا التغيير هي إقامة الدولة الإسلامية، أي إعادة إنشاء دولة الخلافة الإسلامية ولذلك فإن مادة هذا التغيير هي الأعمال التي من شأنها هدم الأنظمة القائمة في الدول القائمة في العالم الإسلامي، وإقامة الدولة الإسلامية مكانها، وتغيير دار الكفر لتغدو دار إسلام، وتوحيد المسلمين جميعاً تحت مظلة دولة الخلافة. ينشط حزب التحرير في المجالات السياسية والإعلامية وفي مجال الدعوة الإسلامية وبناءً على منشورات الحزب فإنه يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقاً لعمله، ويتجنب ما يسميه بـ"الأعمال المادية" مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته. ومنتشر في كل دول العالم وخصوصاً تركيا وانكلترا.

15. مدارس ومعاهد إمام خطيب: تهدف إلى تنشئة وتوفير الأئمة والدعاة، وهي تُعتبر "مدارس مهنية" في النظام التركي العلماني لتخريج موظفين حكوميين للعمل بالمساجد والإدارات الدينية الإسلامية، وهي امتداد للتعليم الديني في دولة الخلافة العثمانية، استطاع أردوغان أن يجعلها أحد أذرعه التي تحتوي الشباب المتدين وكبديل عن مدارس عبدالله كولن بعد الصراع الأخير بينهما. ويُمكن اعتبار أن "مدرسة الأئمة والخطباء" بعد دمجها مع "مدرسة الواعظين" وافتتاح "مدرسة الإرشاد" في ١٩١٣م ثم إلغائها في ١٩٢٤م بسقوط الخلافة العثمانية، هي الجذر الذي امتد ليصبح "مدارس إمام خطيب" الثانوية في تركيا المعاصرة والذي يعتمد عليها أردوغان في امتداده ليكون موجوداً دائما في المنازل والمساجد. وتعتبر المعارضة التركية هذه المعاهد والمدارس (إمام خطيب) قضية سياسية يستخدمها أردوغان وهي محل خلاف كبير بين أردوغان والمعارضة التركية.

16. الجاليات التركية بأوروبا.. أرقام ومعطيات. نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية فرانس برس وموقع الجزيرة نت: www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/17/الجاليات-التركية-بأوروبا-أرقام

MENA
RESEARCH
CENTER
مركز أبحاث ودراسات مينا